اثر ادوار الفاعلين من غير الدول على الاستقرار السياسي و الامني في المنطقة العربية

م.م جاسم محمد طه(*)

الملخص

مع بداية القرن العشرين ظهرت فواعل جديده تمتلك برامج متكاملة للتحكم في السلوك السياسي على مختلف الصعد المحلية والدولية والعالمية، الامر الذي فرض وجود اطر تحليلية حديثة لدراستها، سيما في ضوء تعقد عملية صياغة السياسة الخارجية والتطورات التي شهدتها البيئة الدولية بسبب الاعتماد المتبادل وظهور قضايا جديدة في ميدان العلاقات الدولية ، فضلا عن الثورة التكنولوجية والمعلوماتية وصولاً الى بروز اجيال جديدة من الفواعل من غير الدول التي اصبحت اكثر تنظيماً وتأثيراً في الدولة مع وجود نوع من التحول والتطور المستمر في طبيعة وادوار هؤلاء الفاعلين، سيما انهم يلعبون دورا مهما في التأثير على الاستقرار السياسي والامني في العالم بشكل عام و المنطقة العربية بشكل خاص ،ومن هنا تستمد الدراسة اهميتها من انها تمثل محاولة للتعرف على اهم انماط وادوار هؤلاء الفواعل من غير الدول ودوافع نشأتهم ومدى قدرتهم على احداث تغيرات جيوسياسية وجيوستراتيجية في الساحة العربية والدولية والاقليمية، كما تبرز اهمية الموضوع من خلال مناقشة تأثير الفاعلين المسلحين من غير الدول على المخرجات السياسية للدولة .

(*)جامعة الموصل، كلية العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية.

المقدمة

يلعب الفاعلون من غير الدول دوراً مهماً في التأثير على الاستقرار السياسي والامني في المنطقة العربية، وقد كان مفهوماً دوماً ان الدولة ليست الفاعل الوحيد المؤثر فيها، وذلك رغم ان الادبيات العربية لم تهتم كثيراً بدراسة وتحليل انماط تأثير هذا النمط من الفاعلين، واذا كان واضحاً تأثيرهم في المنطقة العربية وفي قضاياها الرئيسية فانه من الواضح ايضاً تأثرهم بالتطورات التي شهدتها المنطقة العربية منذ اكتمال استقلال دولها منذ النصف الثاني من القرن العشرين[١]، اذ يلاحظ نوع من التحول والتطور المستمر في طبيعتهم وادوارهم وتأثيرهم في عملية الاستقرار السياسي والامني في المنطقة العربية بشكل خاص وفي منطقة الشرق الاوسط بشكل عام.

أولاً: أهمية الدراسة : تأتي أهمية الدراسة من عدة اعتبارات لعل أهمها الآتي:

١. تستمد الدراسة أهميتها من إنها تمثل محاولة للتعرف على تأثير الفاعلين من غير الدول على حالة الاستقرار السياسي والامني في المنطقة العربية، و تحديد ابعاد التحول الاستراتيجي في خريطة الفاعلين المؤثرين من غير الدول، ومناقشة انماط تفاعلاتهم الاستراتيجية.

٢. كما ان الدراسة تستمد اهميتها، من انها تمثل محاولة للتعرف على اهم انماط و ادوار هؤلاء الفواعل من غير الدول، ودوافع نشأتهم، ومدى قدرتهم على احداث تغيرات جيوسياسية و جيوستراتيجية في الساحة العربية والاقليمية، وردود افعالهم من التطورات التي شهدتها المنطقة العربية بعد عام ٢٠١١.

ثانيا": المشكلة البحثية وتساؤلاتها الرئيسة: هذا التحول المستمر في طبيعة الفاعلين من غير الدول وتأثيرهم على عملية الاستقرار السياسي في المنطقة العربية،

---

(١) ايمان احمد رجب ، انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية مجلة السياسة الدولية ، ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، القاهرة، العدد ١٨٥، ٢٠١١، ص ٨٨.

جعل فريقاً من الباحثين المتخصصين في مجال العلاقات الدولية يرى ان هؤلاء الفاعلين يلعبون دوراً كبيراً في تحقيق الاستقرار السياسي والامني ، بينما يرى فريقاً اخر من الباحثين ان هؤلاء الفاعلين هم عنصر عدم استقرار في المنطقة العربية ويعملون على اضعاف سلطة الدولة على اقليمها، وان السمة الغالبة على نشاطهم هي السعي لتغيير الوضع القائم داخلياً واقليمياً، وانطلاقاً من هذا الاختلاف في وجهات النظر برزت المشكلة البحثية والتي يمكن صياغتها بالتساؤل البحثي الرئيسي الاتي:

ما هو دور الفاعلين من غير الدول في تحقيق الاستقرار السياسي والامني في المنطقة العربية؟ والى أي مدى يعد هؤلاء الفاعلين عامل استقرار، او عدم استقرار ومهدد للأمن والسلم، ومقوضاً لأركان النظام الاقليمي في المنطقة العربية ؟

ومن هذا التساؤل البحثي الرئيسي تنبثق عدة تساؤلات فرعية لعل اهمها الاتي :

١. ماهي الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين من غير الدول، وكيف تطور مفهوم الفاعل الدولي في نظريات العلاقات الدولية ؟

٢.هل هناك حاجة من الناحية النظرية والاكاديمية لتطوير مناهج او اقترابات جديدة لدراسة ظاهرة الفاعلين من غير الدول محل الدراسة ؟

٣. ما مدى تأثير الفاعلين العابرين للقومية في الدولة ثم الاقليم وماهي طبيعة العلاقة بينهم وما هو تأثير الفاعلين المسلحين في المخرجات السياسية للدولة ؟

٤. ماهي ابعاد التحول الاستراتيجي في خريطة الفاعلين المؤثرين من غير الدول وماهي انماط تفاعلاتهم الاستراتيجية .

ثالثا": فروض الدراسة: تسعى الدراسة إلى اختبار مجموعة من الفروض العلمية لعل أهمها:

١. ان تزايد انكشاف سيادة الدولة، وتداعي وظائفها الامنية والتنموية والاجتماعية، افضى الى خلق بيئة ممهدة لتنامي تأثيرات الفاعلين من غير الدول واسهم في بلورة موجة جديدة من أولئك الفاعلين مثل التنظيمات المسلحة، والجماعات الدينية،

والانترنيت والفضائيات العابرة للقومية، وغيرها التي لها من الملامح والتأثيرات على الدولة ما هو اكثر تعقيداً وانتشاراً.

٢. لم يعد هدف الفاعلين من غير الدول السيطرة على الدولة ومؤسساتها فقط، بل احداث تحول استراتيجي في الشؤون الدولية والاقليمية، يتفق وخطهم الايديولوجي، الذي يعد مصدراً رئيسياً لشرعيتهم.

٣. اصبح الجيل الثاني من الفاعلين من غير الدول، بفضل ابعاد التحول في البيئة الدولية اكثر تنظيماً وتمكيناً، بسبب تطور التكتيكات والاستراتيجيات المستخدمة في انشطتهم، وهذا سوف يفضي الى تنامي ادوارهم، بما يجعلهم اكثر اقتراباً من التساوي مع الدول.[١]

رابعاً: حدود الدراسة:

أ. الإطار الزمني : تبدأ الحدود الزمنية للدراسة منذ بداية عام ٢٠٠١ وتمتد حتى عام ٢٠١١، بداية الاحتجاجات والثورات العربية، واتخذت الدراسة هذه المدة كاطاراً زمنياً لتحليل المشكلة البحثية الرئيسة وما يتبعها من تساؤلات بحثية فرعية، وذلك لاعتبارات عدة لعل أهمها إن هذه المدة شهدت وقوع العديد من الإحداث والتطورات الهامة في الساحة العربية والإقليمية كان لها تداعيات خطيرة على منطقة الشرق الأوسط وسيما على الملف الأمني ومن أبرز تلك التداعيات، احتلال العراق وأفغانستان من خلال حربين شنتها الولايات المتحدة الأمريكية، مما ادى الى خلق بيئة ممهدة لتنامي تأثيرات الفاعلين من غير الدول والتي كان لها من الملامح والتأثيرات على حالة الاضطراب الاقليمي الذي تشهده المنطقة العربية، كما إن هذه المدة شكلت مرحلة التحولات الكبرى لمجمل القوى النشطة من الفاعلين من غير الدول المؤثرة على الاوضاع الأمنية والسياسية على المستويين العربي والإقليمي، مثل حزب الله، وحماس، والحوثين، وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش والاخوان المسلمين.

---

[١] ايمان رجب، القوة المنافسة، مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية ، ملحق اتجاهات نظرية ، السياسة الدولية، العدد،١٩٢، ابريل،٢٠١٣، ص١١.

ب. الإطار المكاني: أما من ناحية الإطار المكاني فتحدد بدراسة ابرز الفاعلين المؤثرين من غير الدول في المنطقة العربية، مع الاستعانة ببعض الامثلة التطبيقية من منطقة الشرق الاوسط، مثل حزب الله، حركة حماس، الاخوان المسلمين.

خامساً: الدراسات السابقة : ثمة مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت بالرصد والتحليل ادوار الفاعلين من غير الدول واثرهم على الاستقرار السياسي والامني في المنطقة العربية، كما تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الفواعل من غير الدول وانماطهم، وكذلك الدراسات التي تناولت الاطر النظرية المفسرة لأدوار الفاعلين من غير الدول، و طبيعة الأداء الاستراتيجي لهذه الفواعل، ويمكن بشكل عام الإشارة إلى البعض من هذه الدراسات ومنها:

١. سعاد محمود ابو ليلة: الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية[١]، تناولت هذه الدراسة الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين من غير الدول، وكذلك طبيعة العلاقة بين الدولة والفاعلين العابرين للقومية، وأوضحت الدراسة بأن التطورات في البيئة الدولية ادت الى تراجع اهمية الدولة ومعها النظام الدولي، لتصبح جزءاً من البيئة عبر القومية او المجتمع العالمي، والباحث يستفيد من هذه الدراسة عند تناوله التطور النظري لأدبيات الفاعلين من غير الدول.

٢. ايمان رجب: تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية[٢]، اكدت هذه الدراسة على ان الفاعلون العنيفون من غير الدول، يلعبون دوراً مهماً في التأثير في حالتي الاستقرار والصراع في المنطقة، وجادلت هذه الدراسة الى ان انتشار الفاعلين العنيفين نتج عن ضعف الدولة، الذي تزامن مع العولمة التي سمحت بتدفق

[٢] سعاد محمود، الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية، ملحق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد ١٩٢، ابريل، ٢٠١٣.

(١) ايمان رجب، مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية، ملحق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد١٩٢، ابريل ٢٠١٣.

الاسلحة خارج سيطرة الدولة، والباحث يستفيد من هذه الدراسة عند تناوله اسباب انتشار الفاعلين المسلحين وطبيعة اهدافهم.

٣. عبد المنعم المشاط: تأثير الثورات العربية في العلاقات الإقليمية[١]، ناقشت الدراسة مجموعة من التساؤلات، ومنها ما يتعلق بتأثير الثورات العربية على الدول وما ارتبط بها من نشأة فاعلين جدد من غير الدول، وما يترتب على ذلك من التأثير في خصائص الإقليم ونمط التفاعلات داخله واحتمالات التكامل أو التعارض بين المصالح الوطنية للدول الجديدة بعد الثورات، والباحث يستفيد من هذه الدراسة عند تناول التفاعلات الإقليمية للفواعل من غير الدول بعد الربيع العربي .

٤. اكرم حسام عبد الرؤف: الفاعلون المسلحون من غير الدول[٢] ،استندت هذه الدراسة على فرضية مفادها، ان ثمة تغير قد حدث في انماط التهديدات التقليدية للنظام الدولي، نتيجة ظهور فاعلين جدد من غير الدول، شاعت معها حالات عديدة لاستخدام القوة في النزاعات المسلحة، والذي مثل تهديداً للسلم والأمن الدولي، والباحث يستفيد من هذه الدراسة القيمة، عند تناوله الابعاد الاستراتيجية للفاعلين من غير الدول المسلحين في المنطقة العربية.

سادساً: منهجية الدراسة : من اجل تحليل المشكلة البحثية الرئيسة، والإجابة عن التساؤلات الفرعية التي طرحتها الدراسة، ونظراً لطبيعة الدراسة التي تطلبت استخدام أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي تم الاعتماد على مناهج علمية عده، ويكون عمل هذه المناهج مشتركاً بما يؤمن الترابط فيما بينها، إذ سيتم استخدام المنهج التحليلي، كما سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي نظراً لتطرق الدراسة إلى التطور النظري

(٢)عبد المنعم المشاط، تأثير الثورات العربية في علاقات الشرق الأوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية عدد ١٨٩، القاهرة،٢٠١٢.

(٣) اكرم حسام عبد الرؤوف، الفاعلون المسلحون من غير الدول و ضوابط استخدام القوة في النزاعات المسلحة، في المؤتمر العربي التركي الثاني للعلوم الاجتماعية، "الفواعل من غير الدول والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط" ، مركز الدراسات الحضارية، القاهرة، ١٧-١٩ مارس، ٢٠١٢.

لأدبيات التفاعلات عبر القومية، وكذلك كون الدراسة احتوت على مدخل نظري لمناقشة الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين من غير الدول، ونظراً لتناول الدراسة مستقبل الفاعلين من غير الدول، ومحاولة استشراف مستقبلي لما يمكن ان تتضمنه ادوار الفاعلين محل الدراسة في البيئة الاستراتيجية من أفاق مستقبلية، ومن هنا تم استخدام المنهج الاستشرافي (الاحتمالي) المشروط، هذا بالإضافة الى المداخل والمقتربات الأخرى كالمنهج الاستنباطي.

سابعاً: هيكلية الدراسة : بناءاً على تحديد الباحث أهمية الدراسة والمشكلة البحثية فقد توزعت هيكلية الدراسة إلى اربعة مطالب، ومقدمة وخاتمة، تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث، إذ تضمن المطلب الأول، التطور النظري لأدبيات التفاعلات العابرة للقومية بينما ناقش المطلب الثاني، الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية، أما المطلب الثالث فقد تضمن، ابعاد التحول الاستراتيجي في خريطة الفاعلين من غير الدول وانماطهم، بينما ناقش المطلب الرابع مستقبل الفاعلين الجدد من غير الدول .

المطلب الاول : التطور النظري لأدبيات التفاعلات العابرة للقومية

لعل تشبيه المفكر الامريكي ((جوزيف ناي))*((Joseph s. Nye)) العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين بانها خشبة مسرح لم تعد فيها الدولة الممثل الوحيد، اذ بدأ يشاركها ممثلون أخرون كالفاعلين من غير الدول، يشير الى تعمق المنظور التعددي في العلاقات الدولية، والذي لا يختزل التفاعلات السياسية في الدولة، وانما يراعي التأثيرات التي بات يحدثها الفاعلون من غير الدول ((Non state Actors)) في السياسات الداخلية والاقليمية والعالمية، تلك النظرة الاكثر تعقيداً للعلاقات الدولية مردها الى ما احدثه الفاعلون من غير الدول من تغيرات بنيوية في طبيعة النظام العالمي، والتي ترافقت مع انكشاف سيادة الدولة وتداعي وظائفها

الامنية والتنموية والاجتماعية، ومن ثم بدت هناك بيئة ممهدة لتنامي تأثيرات الفاعلين من غير الدول، فضلاً عن تغيير اشكالهم ومضامين تأثيراتهم[١].

لذلك لا تعد ظاهرة تنامي دور الفاعلين من غير الدول جديدة، فقد بدأت منذ السبعينات من القرن العشرين، ومع بداية انهيار الاتفاق الكبير الذي ارساه نظام ((بريتون ورتز))[٢]عام ١٩٤٤، حول القواعد والاجراءات التي حكمت العلاقات الاقتصادية الدولية، سيما وان ايجاد هذا النظام جاء ليمارس مهام ادارة الحرب الاقتصادية ضد الدول النامية من خلال ادارته العليا للمديونية الدولية لصالح الدول الرأسمالية الكبرى وايضاً كمحاولة لتنظيم المنافسة الدولية والصراع الدولي بين الرأسماليات الكبرى[٣]، صحب ذلك ايضاً بروز اتجاهات في دراسة العلاقات

(*) جوزيف ناي((Joseph s. Nye)): المفكر الامريكي الشهير ، وصاحب النظرية السياسية عن القوة الناعمة.

(١) خالد حنفي علي ، متطلبات فهم الموجة الجديدة للفاعلين من غير الدول، ملحق "اتجاهات نظرية "، مجلة السياسة الدولية ، ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، العدد ١٩٢ ابريل ٢٠١٢، ص ١٣.

(٢)هو مؤتمر دولي عقد في((بريتون ودز، نيوهمشاير)) في الولايات المتحدة الأمريكية في تموز ١٩٤٤ لمناقشة الاقتراحات التي قدمتها كل من بريطانيا و الولايات المتحدة و كندا فيما يتعلق بمشاكل موازين المدفوعات الدولية(International Payments) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، و قد أدى النقاش في هذا المؤتمر إلى الاتفاق على إنشاء صندوق النقد الدولي (International Monetary Fund) و كذلك البنك الدولي للإنشاء و التعمير، و قد شكّلا هذين المؤسسيتين اللبنة الأولى لنظام الاقتصاد الدولي المعاصر، لمزيد من التفاصيل ينظر :

– عبد العزيز فهمي هيكل ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والاحصائية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٨٠، ص ٩٦.

-Con way W. Henderson International Relations Conflict at the Turn of the 21 st century, Mcg raw Hill , new york , 2001, p, 38 .

(٣) جاءت جهود الولايات المتحدة الرامية الى فرض رؤاها ومقترحاتها عن الكيفية التي يتم بها تشغيل المنظومة الرأسمالية العالمية وهو ما حاولت ان تحققه من خلال تأثيرها الشديد في تحديد مصالح واسس نظام بريتون ودز ، اذ تمكنت من اعادة صياغة نظام النقد الدولي بانتصار "مشروع وايت" الامريكي على مشروع "لورد كينز" البريطاني في مناقشات مؤتمر"بريتون ودز وحلت مشكلة قابلية التحول بين العملات القومية بجعل

السياسية الدولية، تنطلق من الاهتمام بدور الفاعلين من غير الدول وبأنماط التفاعلات عبر الحدود القومية، سيما في المجالات الاقتصادية، ومن ثم برز الاهتمام بقضايا وموضوعات جديدة آنذاك، مثل أزمة الدولة القومية، والاعتماد الدولي المتبادل، والتفاعلات الدولية عبر القومية،[١] كل ذلك اسهم في بلورة موجة جديدة من الفاعلين من غير الدول لها من الملامح والتأثيرات على الدولة ما هو اكثر تعقيداً وانتشاراً ولعل ابرز تلك الملامح والتأثيرات[٢] :

١. التحول من مساومة الدولة على الشراكة في وظائفها الى ما يمكن تسميته ((الاختراق الموازي))، أي ان هؤلاء الفاعلين الجدد لا ينافسون الدولة على وظائفها فقط بل يلعبون قوة موازية، ويفرضون قوانينهم الخاصة في بعض الاحيان، فعلى سبيل المثال، فان التنظيمات الجهادية المسلحة التي سيطرت على مناطق انسحبت منها الدولة اصلاً كما حدث في شمال مالي فرضت قوانينها الخاصة المتعلقة بالشريعة، وهو

الدولار الامريكي يتمتع بدور العملة الدولية وعملة الاحتياط الاساسية بايجاد معدل مبادلة ثابتة مبني على قيمة ذهبية تبلغ ٣٥ دولار للأونصة .لمزيد من التفاصيل ينظر الى:

– رمزي زكي ، هل انتهت قيادة امريكا للمنظومة الراسمالية ؟ المستقبل العربي ، العدد ١٣٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ ،ص ٤.

– فؤاد مرسي ، الراسمالية تجد نفسها ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد، ١٤٧، الكويت، ١٩٩٠، ص ٣٠.

– ايناس عبد السادة علي ، الصاع الدولي ومستقبل الدولة القومية في عالم ما بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص، ٢٣٩.

– جلال امين ، العولمة والنمية العربية ، من حملة نابليون الى جولة الاورغواي ١٧٩٨– ١٩٩٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص، ٥٨.

– .ابراهيم العيسوي، الغات واخواتها، النظام الجديد للتجارة العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧، ص ١٩.

(١) اماني غانم ، انماط التأثيرات العابرة للقومية للفواعل الدينية من غير الدول ، ملحق اتجاهات نظرية ، مجلة السياسة الدولية ، ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، القاهرة، العدد، ١٩٢ ابريل، ٢٠١٢، ص، ٢٣.

(٢) خالد حنفي علي ، متطلبات فهم الموجة الجديدة للفاعلين من غير الدول، ملحق "اتجاهات نظرية "، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، العدد ١٩٢ابريل ،٢٠١٢، ص ٣.

ما استدعى تدخلاً عسكرياً فرنسياً، وارتباطاً بذلك امست مستنسخات ((تنظيم القاعدة)) لاعباً رئيساً من غير الدول في العديد من الصراعات المسلحة، وتمثلت أهداف تلك المستنسخات في اسقاط الدولة التي تراها تلك التنظيمات لا تطبق المعايير الاسلامية التي يرفعونها.

٢. تسارع النفوذ العابر للقومية للفاعلين من غير الدول، اذ استثمر أولئك الفاعلون معطيات العولمة لاسيما وسائل التواصل الاجتماعي في دعم انتشار الافكار عبر الحدود، فالحركات الثورية العربية ما كانت لتكتسب النفاذية الاقليمية الا مع وجود فواعل عابرة للقومية، مثل شبكات التواصل الاجتماعي، و وسائل الاعلام والفضائيات، التي لعبت دوراً في نقل الخبرات، وتعميق المحاكاة المجتمعية، وسيما ان ثمة بيئة متشابهة دعمت من النفاذية العابرة للقومية.

٣. انتقال فاعلين من غير الدول من مربع الشارع الى السلطة، مثلما حدث مع جماعة الاخوان المسلمين ذات الطابع العابر للقومية التي تحولت من فاعل غير رسمي الى الامساك بزمام السلطة في مصر وتونس بعد ثورات الربيع العربي، ليشير الى عمق ما تتعرض له هذه الفواعل من تغيير في طبيعة قضاياها.

٤. ان الموجة الجديدة للفاعلين من غير الدول امست اكثر تعبيراً عن افرازات محلية و(هوياتية)، وليس فقط تشابكات عالمية، كما هو الحال في الموجة الاولى من الفاعلين، على ان الخصيصة العابرة للقومية انتجت حراكاً عابراً للحدود لتلك الافرازات المحلية الى فضاءات عالمية اوسع.

٥. ان ثمة اتجاهاً عالمياً في المقابل يتعامل مع الموجة الجديدة من الفاعلين من غير الدول بمنطق الاحتواء، واعطاء الشرعية لهم، اثر ضعف الدولة، والاقرار بدورهم في الاستقرار، وفي هذا الاطار يمكن فهم تنامي الاقرار العالمي بالحركات المسلحة المسيطرة على بعض المناطق كحزب الله، وحركات التمرد في افريقيا، وفي هذا السياق امسى الفاعلين من غير الدول سمة رئيسية للسياسات الاقليمية في المنطقة، حتى انه لم يعد من الممكن تحليل الاوضاع في المنطقة بالتركيز على الدول فقط .

كما اصبح التحول في طبيعتهم وادوارهم سمة ملازمة لوجودهم، وما يزيد من أهمية هذا التحول تزامنه مع تزايد تأثير هذا النمط من الفاعلين في المنطقة على نحو غير مسبوق[١]، ومن ثم اصبح دور هؤلاء الفاعلين على ذات درجة اهمية دور الدولة[٢]، سيما و ان الثورات العربية قد أثرت في شكل الدولة في المنطقة العربية والشرق الأوسط وفي ادوار الفاعلين فيها، ومن ثم في شكل العلاقات والتفاعلات في المنطقة.[٣]

ورغم ان الحركة التنظيرية في العلاقات الدولية أولت اهتماما" ملحوظاً للموجة الاولى من الفاعلين من غير الدول، فان المعالجات النظرية للموجة الثانية من هؤلاء الفاعلين لا تزال في طور التشكل، سيما ان غالبية الادبيات في العلاقات الدولية لا تزال تنظر للفاعلين من غير الدول من منظور الدولة اقتراباً وابتعاداً، وليس انطلاقاً مما يمثله هؤلاء الفاعلون من تطور طبيعي لحركة المجتمعات البشرية، فالمنظور التهميشي للفاعلين من غير الدول الذي رفعت لواءه المدرسة الواقعية لم يكن يدرك سوى الدولة كفاعل مهيمن[٤].

بيد ان التأثيرات المتنامية للجيل الاول من الفاعلين من غير الدول في بنية العلاقات الدولية، سيما في عقد السبعينات، دفعت الى بزوغ منظور الاعتماد المتبادل في اطار المدرسة الليبرالية التي افسحت بالتالي مكاناً لتأثير المبادرات غير الرسمية في السياسة الدولية، على اساس انها بنت فرضياتها على ان معظم اهتمامات الدول في سياستها

---

(١) ايمان احمد رجب، انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية ، السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، العدد ١٨٧ ، يناير ٢٠١٢، ص ٣٥ .

(2)Julie c . Herick, Non - state Actors :A comparative Analysis of change and Development within Hamas and Hezbollah, in : Bah get Korany (ed). The changing Middle East: A new Look at Regional Dynamics, (Cai- ro: Auc press , 2010,) , p 176.

(٣) عبد المنعم المشاط، تأثير الثورات العربية في علاقات الشرق الأوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية عدد ١٨٩، القاهرة،٢٠١٢، ص، ٢٩.

(١) خالد حنفي ، متطلبات فهم الموجة الجديدة ، مصدر سبق ذكره، ص ٤، ولمزيد من التفاصيل ينظر الى:

Christopher Hill , The changing politics of Foreign policy, (New york : Palgrave Macmillan 2003), p, 194

الخارجية اصبحت تنصب على قضايا التطور التقني والاقتصادي، وذلك على حساب القضايا الامنية، مما ادى الى بروز مناخ من التفاهم والتعاون بين الدول، وهنا اسهم علماء امثال ((جوزيف ناي)) ((Joseph s. Nye)) و ((روبرت كوهين)) ((Robert O. Keohane)) و((صمويل هنتجتون))((Samuel Huntington)) في بناء فهم جديد في العلاقات الدولية لأدوار الفاعلين من غير الدول، عندما رأوا ان السياسة الدولية تتضمن كل التفاعلات السياسية بين الفاعلين المؤثرين في النظام الدولي، أياً كانت طبيعة الفاعل، سواء أكان فرداً، او منظمة، او دولة، فالمهم انه يمتلك الموارد التي تمكنه من التأثير، وتعمقت هذه الرؤية في اطار نظريات اطلق عليها ما بعد ((وستفاليا)) في العلاقات الدولية[١] .

ومن هنا فان مراجعة الاطر النظرية للفاعلين من غير الدول، ودراسة تفاعلاتهم العابرة للقومية لهي محاولة للاستكشاف النظري الجاد في تلك الحقبة التي تمر بها منطقتنا العربية بعملية تغيير بعد الثورات، لا تزال قيد التشكل والتي بات أولئك الفاعلون على اختلاف انماطهم مؤثرين اكثر من الدولة، وينفذون عبر الحدود لتشكيل تأثيرات ذات طبيعة اقليمية ودولية ، وفي هذا السياق ليس هناك شك بأن جدلاً واسعاً قد اصاب حقل دراسة العلاقات الدولية على مدار اكثر من خمسون عاماً، ولعل هذا الجدل الدائر انما يرتكز الى طبيعة المرحلة التي تمر بها العلاقات الدولية وحقائقها واهم سماتها، ولعل كل منظور جديد يأتي ليقدم نقداً لسالفه انما يقف على بداية التحدي لمدى صلاحيته واستمراريته لتفسير الاوضاع الدولية القائمة أخذاً في كسب التأييد و التوافق حوله[٢]، وهذا هو المحتوى الرئيسي لفكرة المكون المنظور والاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية، وهذا ما سوف نناقشه في المطلب القادم.

---

[1] خالد حنفي ، المصدر السابق، ص ٤.

[٢] خالد حنفي، المرجع السابق ص٤.

المطلب الثاني: الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقوميات والحدود :

ان تزايد تأثير الفاعلين من غير الدول كان اسرع من تطور اطر نظرية تفسر دور الفاعلين العابرين للقومية وتسمح بدراسة انماط تأثيرهم في العلاقات الدولية، وكيفية التعامل معهم، وما شهده حقل العلاقات الدولية في هذا الخصوص سار في عدة اطر نظرية لعل اهمها الاتي:

اولا": المنظور الواقعي : طرح المنظور الواقعي رؤيته لمفهومي القوة والفاعلين من غير الدول، اذ ركزت المدرسة الواقعية على مفهوم القوة الا انها لم تتحدث عن مفهوم الفاعلين من غير الدول[١]، وعلى الرغم من تأثير الفاعلين من غير الدول في صناعة السياسات، فان الادبيات العربية لم تهتم كثيراً بدراسة هذا التأثير في السياسات الخارجية للدول أو في العلاقات الاقليمية، اذ ظلت الدولة لمدة طويلة من الزمن هي الوحدة الرئيسية في تحليل العلاقات الاقليمية، وربما يرجع ذلك الى سهولة تحديدها ككيان مقارنة بالفاعلين من غير الدول، والى تمتع المدرسة الواقعية بشعبية كبيره بين دارسي العلاقات الدولية والمتخصصين في هذا المجال، اذ تتعامل هذه المدرسة مع الدولة بعدها الوحدة الوحيدة والرئيسة في تحليل العلاقات الاقليمية والدولية[٢].

وان الطابع المميز لهذه العلاقات هو الصراع حسب ما يقول ((هانز مورجنثاو)) ((Hans Morgenthau)) احد رواد هذه المدرسة[٣]، وهذا الصراع لا تمليه

---

(1) James p. Damato, Haw Terrorism works : Terrorism as a Disegua lizingInput to the social system , Na Val . postgraduate School , December 2007, p 109.

ولمزيد من التفاصيل ينظر:

- محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ،مكتبة النهضة المصرية ط١، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٢٩.
- **Arnold Wolfers , the Actors in world politics , in Arnold wolfers Ed . Discord And collaboration : Es says on international , politics , Baltimore , md ; John Hophins press , 1962, p, 23.**

[٢] ايمان احمد رجب، انماط وادوار الفاعلين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤ .

(3)-Hans Morgenthau , politics Among nations: The struggle for peace And power . (new york: Alfred) knopf, 1967, p. 112 .

عوامل الاختلاف في المصالح القومية للدول فحسب وانما ينبع الجانب الاكبر منه في محاولة كل دوله زيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول[١]، ورغم ان الواقعية الجديدة على يد ((كينث والتز)) سعت الى دور ثانوي للفاعلين من غير الدول في اطار ((نظرية النظم)) ، بمعنى وجود وحدات في النظام تؤثر في بعضها، فإنها رأت ان هيكل النظام الدولي يتغير فقط بتغير توزيع القوة والاكثر قوة هو الذي يعرف النظام الدولي وهو الدولة[٢]، سيما ان القوة تحتل موقعاً مميزاً في حركة العلاقات الدولية[٣]، وبالرغم من ادراك بعض رموز هذا المنظور في وقت مبكر بروز بعض الكيانات من غير الدول في مجال السياسة الدولية، اذ رأى ((ارنولد والفز)) ((Arnold Wolfe's))على سبيل المثال ان الفاتيكان والشركات العربية الامريكية العاملة في مجال البترول تنافس في بعض الاحيان الدول في المجال الدولي فانه قد تم تجاهل تلك الظاهرة في الكتابات النظرية لانصار هذا المنظور، وحتى بعد الاهتمام بها في مرحلة متأخرة، فان ذلك لم يتعد اعتبارها جزءاً من البيئة الخارجية لسياسة الدولة، اعتقاداً في ان اهميتها المباشرة في العلاقات الدولية محدودة، كما ان اثارها غير المباشرة يمكن ادماجها في العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة الدولة[٤]، وقد وجهت للمنظور الواقعي انتقادات عديدة من جانب المدارس الفكرية الاخرى بعد تنامي دور الفاعلين المسلحين من غير الدول، ففي السبعينات انتقدت اطروحات الواقعية التقليدية بسبب منهجيتها السلوكية

---

(٤) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات ، منشورات ذات السلاسل ط٢ ، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٦٥. ولمزيد من التفاصيل ينظر:

– عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠٨.

(2) خالد حنفي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤.

(3) نقلا" عن نايف علي عبيد ، القرية الكونية واقع ام خيال، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد، ٢٦٠، ٢٠٠٠، ص١٥٠ . وكذلك ينظر:

- Grant Huge, Appearance and Reality in International relations, Columbia university press, new york, 1970, p 162.

(4) سعاد محمود ابو ليلة ، الاطر النظرية، مصدر سبق ذكره، ص٦.

التي تتمحور حول سلوك الدولة واغفالها سلوك المؤسسات الدولية، كما ان اخذها لمفهوم القوة كمتغير رئيسي في وضع النظام الدولي ومتابعة تطوراتها واهمالها لباقي المؤثرات الاجتماعية غير المادية، كالعوامل المعنوية والروحية، بمعنى انه الى جانب القوة توجد قيم وعوامل أخرى تؤثر في السلوك السياسي الخارجي للدول، مثل الرغبة في التعاون الدولي كما هو حادث في كثير من التنظيمات الدولية الاقليمية[١].

كما انتقدت النظريات الليبرالية، المدرسة الواقعية بسبب تركيزها على مفهوم القوة واغفالها لدور المؤسسات الدولية، اذ ترى الليبرالية في احدى اسهاماتها ((الاعتماد المتبادل))، ان الجانب الاقتصادي سوف يثني الدول عن استخدام القوة ضد بعضها البعض، لان الحرب تهدد حالة الرفاه لكلا الطرفين وتعتبر المؤسساتية الليبرالية الجديدة التحدي الاساسي للمنظور الواقعي، وكما اشار((روندال شولير)) ((Rondal Schulier)) و((ديفيد بريس)) ((((David Bresالى انه لا يوجد موضوع في نظرية العلاقات الدولية اكثر اشارة للجدل عبر العقد السابق اكثر من حقيقة دور المؤسسات العالمية، اذ يرون بان الفاعلين العابرين للقومية، كالشركات المتعددة الجنسيات، والتنظيمات المسلحة، والجماعات الدينية، استحوذت تدريجياً على سلطات الدول وساهمت في تقويض صلاحياتها لذلك وجب اعادة النظر في بعض القضايا التي تجعل من مقولة ((الدولة اللاعب الوحيد في العلاقات الدولية))[٢]، وفي هذا السياق يرى الدكتور بهجت قرني استاذ العلاقات الدولية و الاقتصاد السياسي في الجامعة الامريكية بالقاهرة في كتابه ((الشرق الوسط المتغير))، ان تنامي دور الفاعلين من غير الدول اصبح مظهر مهم من مظاهر التغيير التي طرأ ت على

([1]) اكرم حسام عبد الرؤوف، الفاعلون المسلحون من غير الدول و ضوابط استخدام القوة في النزاعات المسلحة، في المؤتمر العربي التركي الثاني للعلوم الاجتماعية، "الفواعل من غير الدول والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط" ، مركز الدراسات الحضارية، القاهرة، ١٧-١٩ مارس، ٢٠١٢،ص ١٢.

(2) – اكرم حسام ، المرجع السابق، ص ١٣.

(2) Bahgat Korana (ed) , the changing middle east: A new look at regional Dynamics The American University in Cairo press, 2011, p 99

منطقة الشرق الاوسط[١]، سيما ان العقد الاول من القرن الحادي والعشرين هو عقد الفاعلين من غير الدول، وان هناك تحولاً للقوة من الدولة العربية الى الفاعلين من غير الدول، مثل حزب الله، وحماس، وتنظيم القاعدة، والتنظيمات المحلية الموالية له، و داعش، والتيار الصدري في العراق[٢]، ويمكن تفسير هذا التحول في جزء مهم منه بما صاحب التطورات التي شهدتها المنطقة من زيادة ضعف الدولة العربية وتفككها، ومن انهيار النظم السياسية التي ظلت جامدة لما يزيد على عقدين من الزمان، وذلك في الوقت الذي زاد فيه انخراط الدولة في التفاعلات العالمية، فظهرت من ناحية جماعات وتنظيمات منظمة تقوم بعدة وظائف كانت في الاصل من اختصاص الدولة من قبيل توفير الخدمات العامة، والنظام والأمن في بعض الاجزاء من اقليم الدولة، وتزايد من ناحية اخرى، نشاط الشركات المتعددة الجنسيات، والمنظمات الحقوقية الدولية على نحو اصبح معه نشاطها محركاً لتغيير الوضع داخل تلك الدول لصالح مزيد من النفوذ والشرعية للجماعات التي تقوم ببعض وظائف الدولة[٣]، الأمر الذي قد يقضي على الهياكل الهيراريكية (تدرج هرمي، تراتبي) القائمة على هيمنة الدولة القومية، ويخلق تنظيمات شبكية تعلي من مكانة الفاعلين من غير الدول[٤] .

ثانيا": منظور الاعتماد المتبادل المركب : وضع جوزيف ناي((Joseph s. Nye)) و روبرت كوهين ((Robert O. Keohane))، بذور هذه النظرية في بداية السبعينات لتفسير التطورات الجديدة آنذاك على الساحة الدولية، والمرتبطة باتساع نطاق الفاعلين من غير الدول، وتزايد دورهم واكتسابهم مزيداً من المكانة والتأثير، وذلك في الوقت الذي تنامى فيه الاعتماد المتبادل بين الدولة القومية وغيرها من الفاعلين على المسرح الدولي، اذ عدت اسهامات ((كوهين وناي)) في اطار هذه

(2) ايمان احمد رجب، انماط وادوار، المرجع السابق، ص٨٨.

(3) ايمان احمد رجب ، المرجع السابق ص، ٨٨ .

(٥) علي جلال المعوض، ا عادة انتشار القوة داخل وبين الدول، ملحق اتجاهات نظرية ، القوة كيف يمكن فهم تحولات القوة في السياسة الدولية؟ السياسة الدولية، العدد، ١٨٨، ابريل، ٢٠١٢، ص ٢٢.

النظرية بمثابة اللبنة الاولى لبناء نظرية عبر قومية ((Transnational Theory))، تحلل وتفسر دور الفاعلين العابرين للقومية[١]، ويرى جوزيف ناي ((Joseph s. Nye)) و روبرت كوهين ((Robert O. Keohane))، ان عالم العلاقات عبر القومية يتميز بدرجة عالية من الاعتماد المجتمعي المتبادل، والتفاعل الكثيف عبر الحكومات والسياسات الداخلية، ومن ثم يمثل نموذجاً مثالياً للاعتماد المتبادل المركب، اذ لا يمكن الفصل في تحليل الاعتماد المتبادل بين القوى العابرة للقوميات والعوامل الداخلية، وارتباطاً بذلك، صنفا انشطة العلاقات العابرة للقوميات وفقاً لطبيعة المادة المنقولة عبر الحدود مجادلين بان العلاقات العابرة للقومية تزيد من قوة الاعتماد المتبادل بين المجتمعات، مما يجعلها اكثر حساسية، أي اكثر استجابة للتغيير في البيئة الخارجية، مع قدرتها على تحمل التكلفة الناشئة عن ذلك التغيير[٢]، وفي هذا الاطار فان الهدف الرئيسي للقوى العابرة للقومية هو القضاء على سلطة الدولة، وسيما في المجال الاقتصادي، اذ تصبح الدولة واقعة تحت رحمة الفواعل الاقتصاديين، مثل صندوق النقد الدولي الذي تلتمس الدولة مساعدته بعد ظهور الأزمات الاقتصادية فيها بفعل تطبيق اقتصاديات السوق والشركات المتعددة الجنسيات[٣]، ومن ثم فان العولمة الاقتصادية وعن طريق الاعتمادية المتبادلة ترمي الى اعادة هيكلة النشاطات المؤسساتية العابرة للحدود، فالشبكات المالية والتجارية ترسم الخريطة العالمية الاقتصادية بحيث يتحول العالم من منطق الدولة الى منطق الاقتصاديات العابرة للقومية، ومن ثم فان الانخراط في النظام الاقتصادي الدولي قد اديا الى بداية افقاد مفهوم السيادة الوطنية قوته[٤].

(١) سعاد محمود ابو ليلة ،عدم التماثل، المصدر السابق ص ٦.

(٢) سعاد محمود ابو ليلة، المصدر السابق، ص ٧.

(٣) ايناس عبد السادة علي، الصراع الدولي ومستقبل الدولة القومية في عالم ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٢٣٩.

(٤) مهيوب غالب احمد، العرب والعولمة ، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد، ٢٥٦، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

وفي هذا السياق ادى انتشار العولمة الى اعادة صياغة عدد من المفاهيم التقليدية في حقل العلاقات الدولية، ومن اهمها مفهوم السيادة الوطنية، اذ روجت العولمة للتحول في مفهوم السيادة في اتجاه تقييدها بشروط ترتبط بعدة اعتبارات، لعل اهمها الاعتبارات الانسانية، وما ارتبط بها من امكانية التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مسمى ((التدخل الانساني))، وفي هذا الاطار اشار الامين العام السابق للأمم المتحدة ((كوفي عنان)) " بانه لم يعد هناك حصانة للسيادة "، في اشارة منه الى مبدأ محدودية السيادة[١]، فالعولمة الاقتصادية[٢] ومن خلال دفعها الشركات الى دمج الاسواق الوطنية، تقوم بإنشاء جغرافية اقتصادية تتضمن جغرافيات سياسية متعددة تجعل الحكومة كياناً لا يملك احتكار السلطة الشرعية على الاقليم الذي تنشط فيه هذه الشركات[٣]، فضلاً عن توسيع نطاق الجغرافية في اتجاه انشاء روابط فوق مكانية ((Supra-Territorial)) بين البشر، اذ تجسدت تلك الظاهرة في مجموعة من الانشطة فوق المكانية كالأسواق العالمية ، والاتصالات الالكترونية

(1) A.O. Enabulele," Humanitarian intervention and territorial sovereignty: the dilemma of tow strange bed-fellows". The International Journal of Human Rights, Vol. 14, NO. 3(May 2010), 407-424.

(٢) ادت العولمة الاقتصادية الى اعادة صياغة مفهوم وظائف الدولة ، اذ ارتبطت العولمة بصعود منهج الليبرالية الجديدة New-Liberalism ،وهو المنهج الذي يرتكز في جوهره على اعادة صياغة الدور التقليدي للدولة بما يتماشى مع متطلبات العولمة والنظام الراسمالي العالمي، وهو ما ادى الى المناداة بضرورة انسحاب الدولة من ادارة او توجيه الاقتصاد الوطني، لمزيد من التفاصيل ينظر الى المراجع الاتية:

-Sylvia Maxfield, "Understanding the political Implications of financial Internationalization in Emerging Market countries " . World Development, Vol.26, No 7(1998) , pp. 1201-19. Valerie Bunce , " Democratization and Economic Reform". Annual review of political Science, Vol. 4 (2001), pp. 43-65. Kurt weyland , " Neo liberalisim and Democracy in Latin America: A Mixed Record" . Latin American politics and society , Vol . 46 , No. 1 (2004), PP, 135-158. Jorge I. Dominguez, " free politics and Free Markets in Latin America" . Journal of Democracy, Vol .6, no. 4 (1998), pp. 70-84. Larry Diamond, " Democracy and economic reform ", in Edward p. Lazear, ed, Economic Transition in Eastem Europe and Russia , (Stanford, CA. Hoover institution press, 1995) Norberto Bobbio, Liberalism and democracy , (London: Verso, 1990) and William H Riker, Liberalism against populism ,(Waveland press, 1982).

(3) Wolfgang H. Reinicke , Global public policy , foreign Affairs , vole 76, No 69 , Nov. Des 1997, p. 127.

العالمية والمؤسسات المالية والنقدية العالمية،[١] وفي هذا السياق تسعى الرأسمالية الى توظيف المؤسسات الاقتصادية الدولية جميعها من اجل احكام سيطرتها على العالم، وتحقيق خطوتها الاولى في مخططها العالمي الرامي لدمج العالم في وحدة واحدة تحت سيطرة الغرب بعد القضاء على حدود الدولة القومية[٢].

وفي السياق ذاته رأى ((ناي وكوهين)) ان اهم تأثير للتفاعلات عبر القومية في الدول يتمثل في تغيير التوجهات الداخلية سواء للأفراد او النخب، هذا فضلاً عن تشجيع التعددية الدولية التي عنى بها((ناي)) ربط جماعات المصالح الوطنية بالأبنية والهياكل العابرة للقومية، بما يؤدي الى الاسهام في تدويل السياسة الداخلية، بمعنى أخر انه بالرغم من أهمية العلاقات العابرة للقومية فإنها ربما تجعل الدول تعتمد على قوى لا تستطيع السيطرة عليها، وفي مواجهة المنظور الواقعي يؤمن ((ناي و كوهين)) بان السياسة لا تتمتع باستقلال ذاتي، نظراً لتأثرها بسياقها الاجتماعي عبر القومي، ومن هنا يجادلان بان هيراريكية القضايا لابد ان تنتهي، اذ لم تعد القضايا العسكرية هي المسيطرة على الاجندة الدولية، اذ يصعب الفصل بين السياسات العليا والسياسات الدنيا[٣]، ومن ثم فان هذا الوضع سوف ينعكس على السياسات الخارجية، وسياسات الامن القومي والسياسات الدفاعية، وسياسات الامن القومي لدول المنطقة، وبالتالي ستصبح معظم السياسات داخلية، وستسيطر حالة من التجريب على الجميع، مما سيؤدي الى اضطراب العلاقات الاقليمية، وسيطرة الهواجس الامنية على الجميع.[٤]

وفي تقييم نظرية الاعتماد المتبادل، يرى بعض الباحثين المتخصصين بالعلاقات الدولية والاقتصاد السياسي انها فتحت مجالاً جديداً للدراسة والبحث، من حيث تركيزها على

(٤) جمال محمد سليم، النماذج الاربعة للدولة الحديثة، ملحق اتجاهات نظرية ،مجلة السياسة الدولية ، العدد١٨٩ يوليو، ٢٠١٢ ص٢٢ .

(٥) لستر ثرو ، مستقبل الرأسمالية ،كيف تصوغ القوة الاقتصادية الراهنة عالم الغد، ترجمة عزيز سباهي ، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص ١٤٠.

(١) سعاد محمود، المصدر السابق، ص ٧.

(٢) محمد عبد السلام، اقليم بلا نظام، السياسة الدولية، العدد ١٨٥ يوليو،٢٠١١، ص٧.

قضايا جديدة مثل قضايا الاقتصاد السياسي الدولي بدلاً من قضايا الامن الدولي، كذلك الاهتمام بدور فاعلين جدد((فاعلين عابرين للقومية بدلاً من التركيز على محورية دور الدولة))، وايضاً طرح مستويات جديدة للتفاعل ((العلاقات عبر القومية بدلاً من العلاقات بين الدول))، هذا فضلاً عن ان تحليلهم جعل سعي الدول في مجال السياسة الدولية لتحقيق أهدافها ليس مجرد مباراة صفرية كما يقول المنظور الواقعي، وانما اصبح من المحتمل ان يكون العائد متغيراً ذات قيمة ايجابية، في مقابل ذلك يرى فريق اخر من الباحثين ان اسهامات ((ناي وكوهين)) مجرد مقولات شكلية ورمزية اكثر من كونها نظرية مكتملة الاركان اذ ادت الى حدوث اضطراب للنموذج الواقعي للسياسة الدولية، عن طريق اضافة مزيد من التعقيدات المحتملة للعملية السياسية، وذلك دون تقديم تفسير حاسم مفصل للعلاقات العابرة للقومية[١].

ثالثا": منظور المجتمع المدني : اتجه هذا المنظور الى التخلي عن التعريف القانوني في تحديد وحدات السياسة الخارجية، معرفاً تلك الوحدات طبقاً للصفة السلوكية التي تطلق عليها(الاستقلال)، والذي يقصد به القدرة على صياغة وتطبيق برنامج عمل قائم على التأثير في مجرى العلاقات الدولية، وذلك في اطار تنظيمي معين، ويرتبط بهذا المنظور العديد من الاقترابات مثل المجتمع عبر القومي **Transnational** ((**Society**))، والنظام العالمي ((**Global Regime**))، والحكم العالمي ((**Global Regime**)) ، والتي كانت اكثر ادراكاً لبروز دور الفواعل العابرة

(٣.) سعاد محمود، المصدر السابق، ص٨، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر الى المصادرالاتية:

-Andrew Moravesik, Robert KE0HANE: POLITICAL Theorist in Helen Milner And Andrew Moravesik Ads power, interdependence and Non- state Actors in world politics (Princeton: Princeton University press, 2009) , chapter. 13 .

- Ro Bert O . Keohane & Joseph s. Nye, power And interdependence : world politics in Transition, Transnational Relation And world politics : An introduction, international organization, vol .25,No 3 (summer, 1971) p 337 .

– سعاد محمود، العلاقات الاوربية الامريكية في اطار منظمة حلف شمال الاطلنطي: دراسة عن تأثير الدول الاوربية في السياسة الخارجية الامريكية، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٤.

للقومية لدرجة تتطلب التحول من مفهوم الحكومة ((Government)) الى مفهوم الحكم ((Governance)) كنتيجة لانتشار القوة في النظام الدولي، وسوف يتم في هذا الاطار التركيز على اقتراب المجتمع المدني العالمي لما يتميز به تحليله من رصد الواقع الفعلي، فيما يتعلق بتزايد دور الفاعلين من غير الدول وانغماسهم في السياسة العالمية[١]، ويمكن تعريف المجتمع المدني العالمي:(بانه قطاع من منظومة المجتمع المدني في بلد معين أو منظمة اقليمية يتخطى الحدود الجغرافية ليتضامن ويتشابك مع منظمات مجتمع مدني اخرى في مختلف دول العالم، انطلاقاً من التوافق حول قضية معينة (محاربة الفقر مثلاً او الدفاع عن الحريات وغيرها) بهدف التأثير في الرأي العام العالمي أو السياسات العالمية)[٢]، وفي هذا السياق فان تبلور ظاهرة المجتمع المدني قد بدأت مع بداية التسعينات، اذ كانت اللحظة مناسبة للتمهيد لمشهد العولمة والذي بدأت معه مؤتمرات الامم المتحدة العالمية ، البيئة، حقوق الانسان، السكان والتنمية ، قمم العالم للتنمية، ثم المنتدى العالمي لمنظمات الامم المتحدة عام ٢٠٠٠، ثم الطرح العالمي للأهداف الانمائية، هذه المؤتمرات العالمية المتتالية وما صاحبها من المنتديات العالمية للمنظمات غير الحكومية بلورت فاعلاً جديداً على الساحة تم التوافق حوله بالمجتمع المدني العالمي[٣].

وتكمن الوظيفة الاساسية لمنظمات المجتمع المدني العالمي في تنظيم العلاقات بين الدول والمجتمع المدني، اذ اصبحت منظمات المجتمع المدني ومعها القطاع الخاص

(١) سعاد محمود ابو ليلة ، الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية ، ملحق ((اتجاهات نظرية)) مجلة السياسة الدولية ، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) نهاد محمود ، المجتمع المدني العالمي، رسالة دكتوراه ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥، ص١١٩.

(٣) نهاد محمود، المصدر السابق، ص١٦.

تلعب دورا هاماً و مؤثراً في العملية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[١]، وهذا ما يفسر ظهور كيانات دولية جديدة اصبحت تضطلع بدور مواز لدور الدولة في اطار هذه المنظومة، ان لم يكن بديلاً عنه في بعض الاحيان، ومن ثم فقد اتخذت هذه الكيانات الدولية الجديدة اشكالاً قانونية شتى، منها منظمات دولية غير حكومية، ما اصطلح على تسميتها مؤسسات المجتمع المدني الدولي، وجماعات الضغط الدولية، الى جانب الهيئات والمؤسسات الدولية ، كالمشروعات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات[٢]، كما تعد بعض المنظمات الارهابية بانها ذات صفة دولية، نظراً لحجم التأثير الكبير لها في مجريات التفاعلات الدولية، وكذلك لتعدد جنسية اعضائها.[٣]

ان هذا الدور المتصاعد للمجتمع المدني العالمي يرتبط بسياق سياسي واقتصادي وثقافي شامل ويعكس لحظة من لحظات تطور تاريخ العالم تتميز بتبلور نظام حكم

(١) سناء العمري واخرون ، دور المنظمات المهنية والمجتمع المدني في صنع القرار العراقي ، ندوة الشفافية في النشاط الاقتصادي العراقي ، التي نظمها المكتب الاستشاري في كلية الادارة والاقتصاد ،بغداد، ٢٠٠٥، ص١٥٠. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر الى المصادر الاتية :

– عبد الغفار شكر، المجتمع الاهلي ودوره في بناء الديمقراطية، دار الفكر للنشرط١، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٦٢.

– الطاهر لبيب واخرون المجتمع المدني ،مطبعة صمد للنشر والتوزيع، ط١،صفاقس، تونس، ١٩٨١،ص١٠٦.

– محمد علي محمد، اصول المجتمع المدني، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، دار المعرفة الجامعية ط١، الاسكندرية،١٩٨٠، ص٢٣٨ .

– عبد الجبار احمد، العالم الثالث بين الوحدة الوطنية والديمقراطية، رسالة دكتوراه غير منشوره ،كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد،٢٠٠٠، ص ١٣٤.

(٢) عبد السلام مخلف ، مقياس نظرية العلاقات الدولية ، محاضرات لطلبة الفرقة الثانية ، جامعة متنوري ، قسطنطينية ،كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية، ٢٠٠٠.

(٣) يوسف محمد صادق، الارهاب والصراع الدولي، رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص ٩٤.

عالمي(حوكمه)، يضم في عباءته كل الدول والمؤسسات في العالم[١]، وفي هذا الاطار تعد العولمة القوة الدافعة لبروز مفهوم الحكم العالمي ليحل محل الحكم الدولي الذي يسيطر على السياسة الدولية منذ عام ١٩٤٥ والذي فشل في مواجهة ثلاثة تحديات اساسية شهدتها البيئة الدولية تمثلت بالاتي:[٢]

- ثورة التكنلوجيا، التي مكنت الافراد والفاعلين العابرين للقومية في مجال السياسة العالمية.
- العولمة وما نتج عنها من تحول في طبيعة العلاقات بين مجموع الفاعلين، ومن ثم فان العولمة بكافة مظاهرها عمقت من ظاهرة المجتمع المدني العالمي كأحد الفواعل الجدد في الالفية الثالثة.
- نهاية الحرب الباردة واتساع مجال العمل والحركة امام الفاعلين، وبالرغم من اختلاف هذه التحديات من حيث الطبيعة، فإنها اسهمت معاً في بروز مشكلات وتحديد مهام جديدة للحكم، فضلاً عن ميلاد جيل جديد من الفاعلين العابرين للقومية اكثر تطوراً و تنظيماً مقارنة بالجيل الاول، وهو ما فرض على هذا الاقتراب مناقشة وتحليل افضل الطرق التي تحكم بها مجتمعات ما بعد الحداثة، سيما ما يتعلق بإعادة تسكين أو نقل السياسة من الدولة الى الفاعلين و المنظمات العابرة للقومية، وكذلك مدى قدرة تلك الفواعل على القيام بدور فعال فيما يتعلق بالقضايا العالمية في اطار هذا الحكم العالمي، وفي تقييم هذا الاقتراب يمكن القول انه لا يوجد اجماع بين

---

(٤) نهاد مكرم ، دور المجتمع المدني، بحث مقدم الى المؤتمر العربي التركي الثاني، للعلوم الاجتماعية، تحت عنوان الفواعل من غير الدول والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق الوسط، مركز الحضارة، القاهرة،١٧-١٩ مارس ٢٠١٢،ص١٢. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر الى المصادر الاتية:

- Stephen Krasner international Regimes New york: oxford university, press. 1977,p 23 .

-Donatella Della porta And sidney Tarrow transnational process And social Activism : An introduction in Donatella Della porta And Sidney Tarrow Eds : Transnational protest And Gloobal Activism, Lanham: Row man And Littlefied, 2004, pp. 3-15.

(٥) سعاد محمود، الاطر النظرية المفسرة، المصدر السابق، ص ٧.

أنصاره على مكونات أو عناصر الحكم المحلي، كذلك لا يزال تعريف الفاعلين في اطاره مثيرا للجدل، سيما فيما يتعلق بالجيل الثاني من الفواعل العابرة للقوميات، الامر الذي يصعب من اجراء المقارنات في الدراسات التطبيقية، ويبطئ من تقدم الدراسات النظرية، ورغم ذلك فلا تزال اهميتة تكمن في ادراكه لبروز أهمية و تأثير الفاعلين العابرين للقومية، بما يحتم ضرورة اشراكهم في خلق المعايير والقواعد التي سيرتكز عليها الحكم العالمي الأخذ في البروز والذي سيحل محل الحكم الدولي[١]، ومن ثم سيؤثر هذا على خريطة هؤلاء الفواعل من غير الدول وينعكس على ابعاد جديدة للتحول الاستراتيجي في ادوارهم وانماطهم وهذا ما سوف نناقشه في المطلب القادم.

المطلب الثالث : ابعاد التحول الاستراتيجي في خريطة الفاعلين من غير الدول وانماطهم

كان هناك دوماً خريطة ثابتة نوعاً ما للفاعلين من غير الدول في المنطقة تختزل أنماط الفاعلين المؤثرين فيها في المنظمات الدولية الحكومية، مثل الامم المتحدة، والناتو، والجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الافريقية، والشركات المتعددة الجنسيات، سيما التي تعمل في مجال النفط، ثم اضيف لها نمط الجماعات الارهابية سيما بعد احداث ((١١ ايلول٢٠٠١))، وهذه الانماط من الفاعلين لم تكن دقيقة بدرجة كبيرة في التعبير عن خريطة الفاعلين من غير الدول المؤثرين في المنطقة العربية[٢]، اذ اصبحت خريطة الفاعلين من غير الدول في المنطقة تتسم بالتعقيد نتيجة تنوع أنماط الفاعلين النشطين فيها، فمن حيث مستوى نشاط الفاعلين يمكن التمييز بين الفاعلين من غير الدول المحليين، أي الذي ينحسر نشاطهم في دولة واحدة فقط، مثل الاحزاب السياسية، المحاكم الاسلامية، والفاعلين العابرين للحدود والذي يتعدى نشاطهم حدود دولة واحدة، مثل حزب الله، وتنظيم القاعدة، وتنظيم داعش والشركات المتعددة الجنسيات وغيرها، ومن حيث طبيعة العلاقة بالدولة، هناك الفاعلون من غير الدول

(١) سعاد محمد، المصدر السابق، ص ٨.

(٢) ايمان احمد رجب، انماط وادوار الفاعلين من غير الدول ،المصدر السابق، ص٨٩.

التقليديون مثل المنظمات غير الحكومية، والمنظمات الدولية الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات، والفاعلين من غير الدول الجدد، والفرق بين هذين الجيلين من الفاعلين هو في طبيعة العلاقة مع الدولة، وطبيعة الدور الذي تلعبه في العلاقات الدولية.

فمن ناحية ارتبطت نشأة الفاعلين التقليدين بالدولة القومية، حتى انهم في بعض الحالات تحولوا الى اذرع لتنفيذ السياسات الخارجية لدولهم، كما انه تاريخياً اتضح ان استمرار وجودهم مرتبط باستمرار وجود الدولة، واستمرار قدرتها على الحفاظ على تماسكها وقوتها وعلى فرض القوانين، فعلى سبيل المثال لا تستطيع شركات البترول العالمية ممارسة نشاطها في دولة تعاني حرباً داخلية، او اذا لم تتوافر فيها بنية تحتية مستقرة ووضع سياسي وامني مستقر، وتاريخيا تعتبر السمة الرئيسة لهذه الشركات هي السعي للحفاظ على الوضع القائم في الدولة التي تعمل فيها، ودعم النخبة الحاكمة هناك ما دام ذلك يحقق مصالحها[١]، وفي المقابل نشأ بعض الفاعلين الجدد في دول لم تكتمل نشأتها بعد مثل حركة حماس في الاراضي الفلسطينية، او باتت تعاني درجة من درجات الضعف مثل حزب الله في لبنان، او ضربها الضعف حتى وصلت الى مرحلة الانهيار كما هو حال المحاكم الاسلامية في الصومال، وعادة ما يقومون ببعض المهام الخاصة بالدولة، مثل توفير السلامة العامة والنظام والخدمات العامة، مثل الصحة والتعليم، وقد تناولت الادبيات الغربية دراسة هذا الجيل من الفاعلين الجدد تحت اسم الفاعلون من غير الدول المسلحون ((State Actors –Armed Non)) ، والفاعلون من غير الدول العنيفون ((Violent– Non State Actors))، او الجماعات الارهابية او الحركات الاسلامية أو الفاعلون الدينيون او الفاعلون ذو الهوية المتمايزة ((Identitary Actor))، ويلاحظ ان علاقة هذا النمط من الفاعلين الجدد بالدولة تتسم بدرجة عالية من التعقيد، فقد يتبنون مشروعاً يهدم الدولة التي يعملون على جزء من اراضيها ويهدف الى اقامة دولة اخرى بديلة، كما ان السمة

(١) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص ٨٩.

الغالبة لنشاطهم هي النزوع لتغيير الوضع القائم داخلياً و اقليمياً[١] ، وفي هذا السياق، فان المشكلة الاكثر تعقيداً هي انه بينما تحاول كل دوله في المنطقة ان تحافظ على بقائها، أو تكيف نفسها، لكي لا تتعرض لمشكلة بقاء، أو ان تمنع امتداد تأثيرات الانفجار الاقليمي اليها، تشهد البيئة الاستراتيجية في الاقليم تحولات حادة تطرح اسئلة جذرية حول هيكل أو علاقات أو حتى هوية الاقليم القادم، اذ بدأت تظهر ملامح لقوى اقليمية ((Forces Region))، وفواعل عنيفة من غير الدول((Violent- Non State Actors)) تشبه قوى الطبيعة، وقد تؤدي الى تحولات مهمة في البيئة الاستراتيجية وفي انشطة وادوار هؤلاء الفواعل من غير الدول، أو تطرح سيناريوهات بعيدة عن التصورات المعتادة، ومن ثم فان الفواعل من غير الدول اصبحت اقوى من الدول، اذ بدأت قوة الفواعل من غير الدول المسلحون ((State Actors –Armed Non)) في التصاعد لدرجة تكاد تفتك بالدولة، التي اصبحت تواجه صعوبات في القيام بمهامها الاساسية في حفظ الامن، ومن ثم سوف تتحول الدولة الى وحدات فاشلة أو منقسمة، تثير متاعب مزمنة للدول المجاورة لها والبعيدة عنها[٢]، وانطلاقا من هذه المعطيات ومن اجل ادراك أبعاد التحول الاستراتيجي في انشطة وادوار هؤلاء الفواعل لابد من تصنيفهم، اذ يمكن تقسيم هذه الابعاد الاستراتيجية على النحو الاتي:[٣]

١.فواعل ذات ابعاد اقليمية: وهي فواعل تمتلك تنظيماً سياسياً وعسكرياً، وتحاول الحصول على ارض لتقيم عليها دولة جديدة، أو تحل محل النظام السياسي القائم، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فإنها تقيم ائتلافات براغماتية مع الجماعات المماثلة في الدول الاخرى، او قد تقيم تحالفات مع عناصر مؤيده لقضيتها داخل دولة اخرى .

(٢) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص ٨٩.

(١) محمد عبد السلام، اقليم بلا نظام، البحث عن مفاتيح لفهم مستقبل منطقة الشرق الاوسط، السياسة الدولية، العدد ١٨٥ ،يوليو،٢٠١١ ،ص ٧.

(٢) سعاد محمود، الاطر النظرية المفسرة، المصدر السابق، ص ٦.

٢.فواعل ذات ابعاد أيديولوجية: وتضم هذه الشريحة أنواعاً مختلفة من الفواعل عبر القومية يجمعها الالتزام بنشر الافكار، أو طرق مبتكرة في التفكير، ومن ابرز الامثلة التي يضمها هذا النوع الجماعات الدعوية، والجماعات المعرفية، والكنيسة.

٣.الفواعل ذات البعد الاقتصادي : ويرتبط هدفها بالحصول على الثروة والربح، ويضم هذا النوع الشركات المتعددة الجنسيات، اذ تعد الشركات المتعددة الجنسيات سيما العاملة في مجال البترول وكذلك منظمات الجريمة اهم النماذج التقليدية المعبرة عن هذا النوع، وتلعب هذه الفواعل دوراً مهماً في صنع السياسة الاقتصادية للدولة، اذ يجمعها هدف مشترك يتمثل في تحرير التجارة وتحقيق حرية الحركة للعمل والافكار والاموال والافراد، ومن ثم فان الفاعلين من غير الدول كانوا دوماً حاضرين على المسرح الدولي الى جانب الدول، ولكن الجديد حالياً ان الجيل الجديد من هؤلاء الفواعل اصبح بفضل ابعاد التحول في البيئة الدولية اكثر تنظيماً و تمكيناً، بسبب تطور التكتيكات والاستراتيجيات المستخدمة في انشطتهم بما في ذلك توظيف وسائل غير قانونية، والتعامل مع منتجات محظورة دولياً مما ادى الى تنامي ادوارهم بما يجعلهم اكثر اقتراباً من التساوي مع الدول[١]، وتجدر الاشارة هنا الى ان المقصود بالفاعل من غير الدولة، هو اي جماعة او منظمة تتمتع بالاستقلال، أي مقدار الحرية التي يتمتع بها عند السعي لتحقيق أهدافه والتمثيل، أي تمثيل اتباعه والمؤيدين له، والنفوذ، أي القدرة على احداث فرق تجاه قضية ما في سياق معين، مقارنة بتأثير فاعل اخر في القضية ذاتها، اما المقصود بمفهوم الفاعلين من غير الدول الجدد، هو الجماعات او المنظمات التي تتمتع بعدد من السمات، تتمثل في الاستقلال التام أو بدرجة كبيرة عن تمويل الحكومة المركزية التي تعمل على ارضها، وتمتلك موارد خاصة بها تضمن لها ممارسة تأثير ما في المخرجات السياسية داخل دولة واحدة أو اكثر، او في البيئة

(١) سعاد محمود، المصدر السابق، ص ٦.

الدولية، ولها هوية متميزة، ولها سياسة خارجية مستقله عن سياسات الدولة التي تنتمي اليها[١].

المطلب الرابع : مستقبل الفاعلين الجدد من غير الدول : ان التطورات الاخيرة التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط[٢]، بما في ذلك موجة الثورات العنيفة التي تفجرت في المنطقة العربية في نهاية عام ٢٠١٠ والتي أدت الى اسقاط عناصر رئيسية في النظام الاقليمي الحالي تضمن ذلك قيادات تاريخية، ونظماً سياسية، ومحاور اقليمية، لكن يبدو ان الاقليم سيتفكك وسيتحول الشرق الاوسط الى منطقة بدون نظام اقليمي[٣]، ومن ثم سنكون امام حالة من الانفلات الاقليمي، وتنامي لأدوار الفاعلين المسلحين من غير الدول، اذ لم تعد هناك امكانية لتصور وجود ضابط اقليمي أو دولي يمكن أن يحدد ايقاع الاقليم في تحالفاته وصراعاته، ويوقف تأثير الفواعل من غير الدول على حالة الاستقرار السياسي والامني[٤]، كل هذه التطورات كشفت عن ابعاد استراتيجية

(٢) ايمان احمد، أنماط وادوار الفاعلين ، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٣) ارتبط اقليم الشرق الاوسط عبر تاريخه الحديث بدور مؤثر للفاعلين الاقليميين والفواعل من غير الدول، اذ تنافست الادوار وتغيرت مواقعها بين الصعود والهبوط وفقا" لقدرات كل فاعل واهدافه ومصالحه ومما زاد من اهمية ادوار الفاعلين من غير الدول الادراك المبكر من منظور الفاعلين الدوليين للأهمية الاستراتيجية لإقليم الشرق الاوسط بتوسطه لقارات العالم وسيطرته على خطوط الملاحة العالمية، ولثرواته الاقتصادية الهائلة وسيما النفط، اذ يملك قرابة ٦٦% من الاحتياطي العالمي للنفط و٣٣%من الانتاج العالمي، وهو الامر الذي اسهم في تصارع القوى الكبرى من اجل كسب موطئ قدم لها في الشرق الوسط من خلال اقامة علاقات تحالف وثيقه مع فواعل اقليميين من غير الدول حماية وضمانة لمصالحها، ثم جاءت الثورات العربية لتزيد من تأثير الفواعل من غير الدول في الشرق الاوسط، لمزيد من التفاصيل ينظر الى:
ابو بكر الدسوقي، الشرق الاوسط في مرحلة ما بعد الثورات، السياسة الدولية، العدد ابريل ١٨٤، ٢٠١١، ص. ٥٢.

(٤) محمد عبد السلام، اقليم بلا نظام، المصدر السابق، ص٦.

(٥) محمد عبد السلام، اقليم بلا نظام، المصدر السابق،ص٧.

جديدة للتحول في طبيعة وادوار الفاعلين الجدد من غير الدول والذي من المتوقع ان يؤثر في مستقبلهم كفاعلين مؤثرين في المنطقة ويمكن رصد بعدين لهذا التحول[١]:

اولا": يتعلق البعد الاستراتيجي الاول : بعلاقة هؤلاء الفاعلين بالسلطة المحلية، وتعد حالة ((الاخوان المسلمين)) في مصر مثالاً على هذا التحول، فقبل الثورة المصرية ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، كان يتم التعامل مع هذه الجماعة على انها جماعة محظورة، رغم أهميتها كقوة سياسية، وتبنت سياسات مستقلة عن الحكومة المصرية تجاه غزة تحديداً، وقضية فتح معبر رفح، وبعد الثورة اصبحت الجماعة من القوى السياسية الشرعية التي لا يمكن تجاهلها في مصر، واصبحت جزءاً معترفاً به من النظام الجديد، وهذا يطرح نموذجاً لصيغة ما يتحول الفاعلون من غير الدول الجدد الى فاعلين من الدول، وتقدم ((حماس)) نموذجا ثانياً لهذا التحول، اذ كانت السمة المميزة لعلاقة حماس بالسلطة الفلسطينية منذ ٢٠٠٧ هو تحدي شرعية سلطتها داخلياً والاستقلال في السياسة الخارجية، وقد تطور الوضع الى حد سيطرتها على قطاع غزة وتشكيلها حكومة مستقلة خاصة بها، في منتصف يونيو من عام ٢٠٠٧.[٢]

ومع التحديات الاقليمية والدولية التي واجهت حركة حماس، فقد اضطرت مع حركة فتح الى العمل على انهاء الانقسام تأثراً بالمطالبات الداخلية والاوضاع والتحديات الاقليمية، ليوقعا على اتفاق المصالحة برعاية مصرية في القاهرة في الخامس من مايو

(١) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص٩٠.

(٢) ان فوز حركة حماس غير المسبوق في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في يناير عام ٢٠٠٦ قد مثل واحدا" من اهم واخطر التحديات التي واجهت ليس فقط حماس بل القضية الفلسطينية برمتها، وان ما قامت به الحركة في منتصف يونيو من عام ٢٠٠٧من الانفصال بغزة عبر انقلاب عسكري قد فاق بكثير تلك الخطورة وزاد من صعوبة مواجهة تلك التحديات وادخل حماس والقضية الفلسطينية ذاتها في واحد من اهم المنعطفات التي خاضتها في الفترة الماضية. لمزيد من التفاصيل انظر:

– ايمان احمد عبد الحليم مهدي، التنظيمات الاصولية العربية في العمل السياسي تطبيقا" على نشاطي حزب الله وحركة حماس في المؤتمر العربي التركي الثاني، للعلوم الاجتماعية، تحت عنوان الفواعل من غير الدول والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط، القاهرة ١٧–١٩ مارس ، ٢٠١٢، ص١٢.

من عام ٢٠١١[١]، ومع توقيع هذه المصالحة الفلسطينية، قبلت حماس فكرة الاندماج في السلطة الوطنية الفلسطينية، ومن المتوقع ان تنهي تلك المصالحة سيطرتها المنفردة على القطاع، وأن تفرض قيوداً على سياستها الخارجية وشبكة علاقاتها، سيما مع ايران وسوريا واسرائيل، وتقدم حالة ((حزب الله)) نموذجاً ثالثاً لمستقبل الفاعلين من غير الدول الجدد، من حيث مدى قدرته على مواصلة الاحتفاظ بشرعيه داخلية وخارجية لوجوده التنظيمي والسلوكي، بما يضمن له الاستمرار في الوجود، فبالرغم من تمثيل الحزب في الحكومة اللبنانية منذ عام ٢٠٠٥ فانه لا يزال محتفظاً بسيطرته على الضاحية الجنوبية في لبنان، ولا يزال يمثل مصدر تحد لسلطة الحكومة اللبنانية، وتعد احداث مايو ٢٠٠٨ مثالاً على ذلك، اذ لجأ الحزب لاستخدام القوة العسكرية من اجل ضمان الحصول على ما أسماه الثلث المعطل في الحكومة اللبنانية، كما ان بيان الحزب حول حاجة الحكومة للحزب، للدفاع عن ابار النفط اللبنانية في المتوسط، يفيد بطرح نفسه بمثابة شريك للحكومة اللبنانية في الدفاع عن مواردها، ومقاومة الاحتلال الاسرائيلي[٢].

وكمبرر جديد لاستمرار احتفاظه بترسانته العسكرية[٣]، وذلك في الوقت الذي لم تحسم فيه مسألة الحزب داخلياً، سيما ان ((حزب الله)) يطرح نفسه بديلاً لبنانياً

(٣) صبحي عسيله، هل تصمد المصالح الفلسطينية امام ملفي الامن والحكومة ، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، العدد١٩٨ ، القاهرة، يونيو،٢٠١١،ص ٧٥،ولمزيد من التفاصيل ينظر الى :

– محمد جمعة، حل ام هدنه، تحديات ما بعد اتفاق المصالحة بين فتح وحماس، السياسة الدولية، العدد،١٨٥، يوليو،٢٠١١،ص١٠٨.

(١) ايمان احمد رجب، انماط وادوار الفاعلين، المصدر السابق، ص٩٠.

(٢) ان حزب الله حتى يتمكن من مواصلة نشاطه المقاوم كان لابد من بناءه ترسانة عسكرية يعتمد عليها في مواجهة اسرائيل، وبدعم من ايران اساسا"، التي تمكنت من ناحيتها من خلال دعمها الحصري لحزب الله من تثبيت حضورها على الساحة الشرق اوسطية وتسويق الانجاز التاريخي لحزب الله باعتباره انتصارا" لها ايضا"، ومن هنا كان تميز الحزب عن غيره من الاحزاب السياسية في الساحة اللبنانية بعملياته المسلحة ضد قوات الاحتلال، لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر الى المصادر الاتية:

لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي بعد الضعف الذي اصاب المقاومة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية[١]، بعد الاعتداء الاسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦، والذي انتهكت فيه اسرائيل أحد ركائز القانون الدولي الانساني وهو حماية السكان المدنيين والتمييز بين الاهداف المدنية والعسكرية[٢].

ثانيا": ويتعلق البعد الاستراتيجي الثاني للتحول في طبيعة الفاعلين الجدد الى تغيير سياستهم الخارجية والذي يؤثر في حجم الشرعية التي يتمتعون بها، سيما الشرعية الاقليمية، فعلى سبيل المثال يمكن رصد حدوث تحول مهم في سياسة ((حزب الله))، فقبل الثورات العربية كان الاهتمام الخارجي للحزب يقتصر على اسرائيل التي صورها على انها العدو الاول، وعلى ايران وسوريا اللتين قبل التحالف معهما من اجل تعزيز قدراته على التصدي لإسرائيل[٣]، ومن ثم فان حزب الله يحتفظ بعلاقات ايرانية وسورية لدعم المقاومة، وادخال لبنان في وضع الدول الاقليمية التي تواجه الولايات المتحدة

– حامد محمود، حزب الله وايران بين التبعية السياسية والمرجعية الدينية، ملف الاهرام الاستراتيجي، العدد ١٧١، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، مارس ٢٠٠٩، ص٣١.

– جمال مظلوم ، ادارة حزب الله للعمليات العسكرية في حرب لبنان، الساسة الدولية، العدد، ١٦٦، اكتوبر ٢٠٠٦، ص٩٦.

– ابو بكر الدسوقي ، حزب الله النشأ ة والدور والمستقبل، السياسة الدولية، العدد ١٦٦، اكتوبر ٢٠٠٦، ص٩٥.

(4)Daniel Byman , Hezbollah's Dilemma , foreign affairs, http: l l www. foreign affairs . com , artices/69234/ Daniel – byman / Hezbollah's –dilemma, 13, April. 2005.

(٣) تعد العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد لبنان في اطار جرائم الثأر والعدوان والعقاب الجماعي وهي ممارسات تنتهك القانون الدولي الانساني وتضع اسرائيل في موضع المسؤولية الجنائية عن تلك الجرائم، وانطلاقا" من هذه الانتهاكات يمكن توصيف العمليات العسكرية ضد لبنان بأنها عقاب جماعي((Collective Punishment))، ضد الشعب اللبناني، وهي ممارسات محظورة بمقتضى المادة ((٣))من اتفاقية جنيف الرابعة، لمزيد من التفاصيل ينظر الى:

–اكرم حسام عبد، الفاعلون المسلحون من غير الدول وضوابط استخدام القوة في النزاعات المسلحة ، في المؤتمر العربي التركي، مصدر سبق ذكره،ص١١.

(٤) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص٩٠.

واسرائيل والمستكبرين، بحسب سياسة الحزب[١]، وكان اهتمامه بأمور اخرى هو من قبيل الاستثناء، ومع حالة الثورة اتسع نطاق الاهتمام الخارجي للحزب ليشمل تحرك الشعوب العربية، ويلاحظ في معظم الحالات، كان موقف حزب الله متفقاً مع الموقف الايراني منها، سيما موقف الحزب من الاضطرابات السياسية التي شهدتها البحرين في منتصف فبراير من عام ٢٠١١[٢]، وفي هذا السياق رأى ((نصر الله)) في خطابه الذي القاه في المهرجان الذي نظمه الحزب لدعم ثورات الشعوب في ١٩مارس من عام ٢٠١١، انه لا فارق بين حكم ال الخليفة في البحرين، وحكم ال مبارك في مصر، وحكم القذافي في ليبيا، ورأى ان ما يجري في البحرين هو مظاهرات سلمية، وانه تم ارسال الجيوش الى البحرين للدفاع عن نظام غير مهدد بالسقوط، كما رأى ان الحرب في ليبيا هي حرب فرضها النظام على شعب كان يطالب بالتغيير دون استخدام السلاح، وحمل نصر الله النظامين اليمني والبحريني مسؤولية وضع البلدين على حافة الحرب الاهلية[٣]، وتحويلها الى ساحة حرب بالوكالة[٤] .

(١) ابراهيم غالي، حزب الله بين المقاومة و متاهات السياسة اللبنانية، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد، ١٧٣، القاهرة، مارس ٢٠٠٧، ص١٧.

(٢) شهدت البحرين منذ منتصف فبراير ٢٠١١ موجة من الاحتجاجات و الاعتصامات الواسعة التي اتخذت من دوار ((اللؤلؤة)) نقطة ارتكاز ورمز لها ثم سرعان ما امتدت الى مناطق اخرى مختلفة من انحاء المملكة، وقد قادت هذه الاحتجاجات مجموعة عرفت ب(حركة ١٤ فبراير)، كما شاركت في هذه الاحتجاجات قطاعات مختلفة من المجتمع انضمت اليهم فيما بعد الجمعيات السبع المعارضة، لمزيد من التفاصيل ينظر الى :

محمد عز العرب، الازمة السياسية في البحرين، كراسات استراتيجية، العدد ٢٢٣مركز الاهرام للدراسات ،٢٠١١، ص٥.

(٣) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص٩١.

(٤) في اطار الصراع الذي يدور بين ايران والسعودية، تعد البحرين المنطقة الرخوة التي دار فيها جانب مهم من هذا الصراع، ومن ثم فان هناك اتجاها" يرى ان البحرين قد تتحول عبر هذه الازمة الى ساحة حرب بالوكالة لمواجهة قديمة بين السعودية وايران، اذ تعد السعودية اكبر الاهداف الإيرانية في المنطقة وقد فاقم من حدة الازمة ان البحرين واحدة من الدول شديدة الخصوصية ليس على مستوى منطقة الخليج فقط، وانما على مستوى العالم العربي فهي اصغر الدول من حيث المساحة الجغرافية وهي اضعفها من حيث التركيبة

الى جانب هذين البعدين، بدأ المجتمع الدولي يدرك صعوبة تجاهل الدور الذي يمكن ان يلعبه الفاعلون الجدد في تحقيق الاستقرار في المنطقة، وهذا على عكس القناعة التي روجت لها الدراسات التي تناولت هذا النمط من الفاعلين باعتبارهم جماعة ارهابية، سيما بعد احداث ((١١ايلول ٢٠٠١)) دون ان تتم دراسة هؤلاء الفاعلين من منظور أوسع، اذ لم يعد هؤلاء الفاعلون مثل حزب الله وحماس يتمتعون بشرعية داخلية فقط نابعة من سيطرتهم على اجزاء معينه من اقليم الدولة بذات طريقة سيطرة الدولة، او من خلال توفيرهم جملة من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية كما في حالة الاخوان المسلمين[١]، وحالة حزب الله، وانما ايضاً بدرجة من الشرعية السياسية الداخلية، نتيجة سيطرتهم على جزء من هيكل الحكم[٢].

ومن ثم فان الفاعلين من غير الدول سيصبحون جزءاً من معادلة الحكم وفق قواعد مختلفة عما شكلوه من قبل، وفي ظل انتشار مراكز القوى، لن تتصرف الدول كما كانت تفعل، او حتى كما تتصور النخب الضيقة، التي تواجه الحقائق، فكل القيادات

الديمغرافية سيما في ظل وجود اغلبية شيعية محكومة، واقلية سنية حاكمة، ومن ناحية اخرى تواجه البحرين تهديدا" من ايران التي تنظر اليها باعتبارها المحافظة الايرانية الرابعة عشر، لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر الى المصادر الاتية:

– محمد عز العرب، المصدر السابق، ص٧.

– احمد محمود عبد الفتاح، مشكلات الاقليات في الوطن العربي، دراسة مقارنة لحالتي الاقليات في البحرين وجنوب السودان ، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٩٨.

– عمر الشوبكي، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي ،(مصر، المغرب، لبنان، البحرين) ربيع وهبة واخرون، تحرير عمر الشوبكي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١١.

(١) ايمان احمد رجب، المصدر السابق، ص٩١.

(٢) لم يعتمد حزب الله في قوته في الداخل اللبناني على الحل العسكري ونشاطه المقاوم فحسب ولكنه اعتمد ايضا" في هذا الاطار على نشاطه الخدمي في محاولة لتوسيع شعبيته في الداخل اللبناني، ومن هناكانت الخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير اكبر الاثر في زيادة شعبيته وسيما في الجنوب اللبناني ،اذ نشط الحزب في اقامة المدارس والجمعيات الخيرية ومنها مؤسسة الجهاد والبناء، ومؤسسة الشهيد، ومؤسسات رياضية وثقافية واعلامية اخرى، لمزيد من التفاصيل ينظر الى ملف حزب الله على الموقع:
www.yabeyrouth . com/ pages/ index 1616 . htm.

تشعر بعدم الأمن[١]، ومن ثم فان هؤلاء الفاعلون لم يعد هدفهم بدرجات متفاوتة السيطرة على الدولة ومؤسساتها فقط، بل احداث تحول استراتيجي في الشؤون الدولية والاقليمية يتفق وخطهم الايديولوجي الذي يعد مصدراً رئيسياً لشرعيتهم، وهذه الشرعية التي يتمتعون بها تجعل من الصعب على الهيئات الدولية المانحة ان تتدخل في مناطق نفوذهم دون التنسيق أو التعاون معهم، ومن ثم بدأ هؤلاء الفاعلون يكتسبون شرعيه دولية واقليمية باعتبارهم شريكاً مهما" في عمليات اعادة بناء الدولة، وبناء السلام، ومنع الصراعات[٢].

الخاتمة

استهدفت هذه الدراسة بالرصد والتحليل بيان أثر الفاعلين من غير الدول على حالة الاستقرار والصراع في المنطقة العربية بشكل خاص وبمنطقة الشرق الاوسط بشكل عام، وسعت الدراسة إلى استشراف احتمالات مستقبل هؤلاء الفاعلين في المنطقة وابعادهم الاستراتيجية و سعت الدراسة الى الاجابة على التساؤل الرئيس للدراسة فضلاً عن تساؤلات الدراسة الفرعية اذ بينت الدراسة بان هناك فاعلون يهدفون الى الحفاظ على الوضع القائم قدر ارتباط ذلك بمصالحهم، وهناك فاعلون مسلحون يسعون الى تغيير الوضع القائم، سيما ان هناك قطاعاً واسعاً من الدراسات في حقل العلاقات الدولية ينظر لهذه الفواعل باعتبارها مهدداً للأمن والسلم الدوليين، ومقوضاً لأركان النظام الاقليمي، واشارت الدراسة بان البيئة الاقليمية الجديدة بعد ثورات التغيير العربي قد شهدت تنامي ادوار هؤلاء الفاعلين من غير الدول، وتعاظم قدراتهم الاقتصادية والعسكرية، إذ أن لكل من هذه الفواعل أهداف وسياسات، تسعى من خلالها إلى فرض نفسها كقوى فاعلة ومؤثرة في المنطقة مستغلة حالة الاضطراب الإقليمي التي شهدتها المنطقة بعد ثورات الربيع العربي، ومن هنا اصبح هؤلاء الفاعلين على اختلاف انماطهم وادوارهم رقما صعباً لا يمكن تجاهله عند تحليل السياسة

(٣) محمد عبد السلام اقليم بلا نظام، المصدر السابق،ص٧.

(٤) ايمان احمد رجب ، المصدر السابق، ص٩٠.

الدولية، ومن هنا بينت الدراسة بان الاهتمام المتزايد بالفاعلين من غير الدول، سيما الفاعلين المسلحين والدينيين، قد ارتبطت بتزايد تأثيرهم في الاستقرار السياسي والامني في المنطقة، وكذلك تأثيرهم في السياسات الخارجية سواء للدول التي يعملون من داخلها، او للسياسات الخارجية لمختلف دول العالم التي اصبحت مضطرة للتعامل مع هذه الفواعل، ما دامت تريد تحقيق مصالحها، وذلك لأنه اصبح من الصعب تجاهل ادوارهم، وسيما وقد أضافت ثورات الربيع العربي تطوراً جديداً، عبر وصول بعض هذه الفواعل الى استلام السلطة والحكم، ومن ثم بدأ هؤلاء الفاعلون يكتسبون شرعية دولية وإقليمية.

وقد كشفت الدراسة بان تأثير الفاعلين من غير الدول على اختلاف انماطهم وادوارهم في حالة الاستقرار السياسي، وهل انهم عامل عدم استقرار او ضامن للاستقرار، انما يتوقف على عدة عوامل ومنها طبيعة الهدف الذي تسعى الى تحقيقه هذه الفواعل، وطبيعة علاقتها بالدولة، وحجم القدرات والامكانيات الاقتصادية والعسكرية التي يمتلكها الفواعل وطبيعة المنظومة القيمية التي يستند عليها الفاعل، وكذلك نوع ونطاق النشاط الذي يعمل به الفاعل، فضلاً عن طبيعة تفاعلاتهم الاستراتيجية مع بقية الفواعل.

وحاولت الدراسة اختبار صحة فروض الدراسة من عدمها اذ كشفت الدراسة بان انتشار الفاعلين من غير الدول، سيما المسلحين منهم والعنيفين نتج عن ضعف الدولة والعولمة التي سمحت بتدفق الاسلحة خارج سيطرة الدولة، كما اوضحت الدراسة بان ندرة الموارد، وعدم قدرة الدولة على القيام بوظائفها التنموية والامنية، وتوفير الخدمات للمواطنين، وتحقيق مشاركة المواطنين في صنع القرار من خلال قنوات المشاركة السياسية، وفشل نظم الحكم، وتزايد الولاءات والهويات الضيقة، وانتشار الفساد، كل ذلك اسهم في جعل المجتمع بيئة منشئة وحاضنة للفاعلين من غير الدول مما اسهم في انتاج وانتشار انواع مختلفة من الفاعلين، وسيما الفاعلين المسلحين، والعنيفين، والجماعات الدينية المسلحة، كما بينت الدراسة بان الجيل الثاني من الفاعلين من غير الدول كانوا دائماً حاضرين على المسرح الدولي الى جانب الدول، واصبحوا اكثر

تنظيماً وتمكيناً، بفضل ابعاد التحول في البيئة الدولية، وكذلك تطور التكتيكات والاستراتيجيات المستخدمة في انشطتهم، ومن ثم افضى ذلك الى تنامي ادوارهم بما يجعلهم اكثر اقتراباً من التساوي مع الدول، اذ بدأت تظهر ملامح لفواعل عنيفة من غير الدول تسعى الى احداث تغيرات مهمة في البيئة الاستراتيجية، سيما ان هدف هؤلاء الفواعل لم يعد السيطرة على الدولة ومؤسساتها فقط بل احداث تحول استراتيجي في الشؤون الدولية والاقليمية، ومن ثم سنكون امام حالة من الانفلات الاقليمي وتنامي لأدوار الفاعلين المسلحين من غير الدول ، ومن ثم لم تعد هناك امكانية لتصور وجود ضابط اقليمي او دولي يمكن ان يحدد ايقاع الاقليم في تحالفاته وصراعاته ويوقف تأثير الفواعل من غير الدول على حالة الاستقرار السياسي والامني، وهذا ما يثبت صحة فروض الدراسة الثلاثة.

وإن الباحث باستعراضه لهذه المؤشرات إنما استند في ذلك إلى النتائج التي توصل إليها من خلال البحث في ثنايا الدراسة، فضلاً عن توافر بعض المعطيات والمؤشرات التي استند إليها في ذلك، وانطلاقاً من هذه المعطيات توصلت الدراسة الى استنتاجات عدة لعل أهمها الاتي:

١. ان البعض من الفواعل من غير الدول هي عبارة عن افرازات مجتمعية نبعت من داخل المجتمعات لتسد احتياجات معينة، وبمقتضى هذا الدور اصبحت تحوز التأثير والشرعية محلياً، الامر الذي استطاعت هذه الفواعل ترجمته الى مكتسبات سياسية.

٢. كشفت الدراسة ان هناك عدد من العوامل التي تجعل المجتمع أكثر قبولاً للفاعلين من غير الدول، ومنها ندرة الموارد والمتغير الديمغرافي والهويات المتعددة، والتي تجعل من السهل تجنيد الافراد في الجماعات المسلحة والتنظيمات الدينية والعنيفة.

٣. بينت الدراسة ان هناك تحولاً وانتقالاً في القوة من الدول العربية الى الفاعلين من غير الدول، مثل حزب الله، وحماس، والحوثين، وتنظيم القاعدة، تنظيم داعش الارهابي، والتيار الصدري في العراق، وغيرها الكثير، ويمكن تفسير هذا التحول بالتطورات التي شهدتها المنطقة من زيادة ضعف الدولة العربية وتفككها، وانهيار النظم السياسية التي ظلت جامدة لما يزيد على عقدين من الزمان.

٤. ان ضعف الدولة والعولمة، ساعدا على انتشار الفاعلين من غير الدول، ومن ثم فان فشل الدولة على القيام بوظائفها الامنية والتنموية كان عاملاً رئيساً في انتشار الفاعلين من غير الدول، سيما المسلحين منهم.

٥. اوضحت الدراسة بان تحليل تأثير الفاعلين المسلحين من غير الدول في منطقة الشرق الاوسط يكشف بان هناك تحولاً في معنى الحرب، وارتفاع تكلفتها، اذ اكدت الحروب التي شهدتها المنطقة طوال العقد الماضي سيما حرب ٢٠٠٦ ان قرارات شن الحرب لم تعد حكراً على الدولة كما السابق، كما اكدت تغير طبيعة الحرب من كونها حرباً بين دول الى حرب غير متماثلة، احد اطرافها فاعل عنيف من غير الدول.

٦. بينت الدراسة ان هناك تغير قد حدث في انماط التهديدات التقليدية للنظام الدولي نتيجة ظهور فاعلين جدد من غير الدول، شاعت معها حالات عديدة لاستخدام القوة في النزاعات المسلحة، والذي مثل تهديدا للسلم والامن الدوليين، الامر الذي يفرض ضرورة اخضاع الفاعلين من غير الدول للقانون الدولي الانساني.

خلاصة القول ان الفاعلين من غير الدول يبدوا انهم وجدوا ليبقوا، وهم قادرون على التكيف مع المتغيرات المصاحبة للمراحل الانتقالية، ومن ثم اصبحوا تدريجياً مكوناً ثابتاً في التفاعلات السياسية والامنية في المنطقة.

Effect of the roles of non - state actors on Political and security stability in the Arab region

ABSTRACT

At the beginning of the twentieth century, new entities emerged with integrated programs of political behavior in the international sphere, which required the existence of modern analytical frameworks to study them, especially in the light of the complexity of the process of foreign policy formulation and developments in the international environment due to interdependence and the emergence of new issues in the field of foreign policy. On the technological issues and the process of globalization and finally the emergence of new generations of non-state actors appear to be more organized "and influence in the state with a kind of transformation and continuous development in the nature and roles of these actors, especially as they play an important role in influencing the stability of the The study draws on its importance as an attempt to identify the most important patterns and roles of these non-state actors, their motives and their ability to bring about geopolitical and geostrategic changes in the Arab, international and regional arena. Non-state actors on the political output of the state.